نتائج الأمعية

في شرح الكافية البديعية

لصفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي
ت ٧٥٠ هـ

تحقيق
الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي
الأستاذ بكلية التربية - جامعة بغداد

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمدُ لله الذي حلَّلَ لنا سحرَ البيانِ، وجَعَلَ تَلَقِّيهِ[1] بالعقولِ مُشَاهَدَاً[2] للعيانِ.

وصَلَّى اللهُ على سَيدنا محمدٍ الذي نَسَخَ بدينِهِ سائر الأديانِ، وهدانا إلى التحقيقِ والتِّبْيان، وعلى آلِهِ الأَطهارِ، وصحبِهِ الأعيانِ، ما اختلف المَلَوانِ[3]، وتَعاقَبَتِ[4] الأَحيانُ.

وبعد[5]:

فإن أَحقَّ العلوم بالتَّقْديمِ[6]، وأَجدرها بالاقتباسِ والتَّعليم، بعدَ مَعْرفةِ اللهِ العظيمِ، مَعْرفَةُ حقائقِ كلامِهِ الكريمِ، وفهمُ ما أُنْزِلَ من الذِّكر الحكيم، لِيُؤْمَنَ[7] غائلةَ الشّكِّ والتوهيم: ﴿أَفَمَنْ يمشي مُكِبّاً على وجهه أَهْدى أَم مَنْ يمشي سَوِيّاً على صِراطٍ مُستقيم﴾[8].

ولا سبيل إلى ذٰلك إلا بمعرفةِ علمِ البلاغةِ[9] وتوابِعِها من محاسن البديعِ

---

(١) في الأصل: تلقبه ـ بالباء الموحدة ـ، وفي ط: تلعبه من اللعب.

(٢) في الأصل: شاهداً.

(٣) الملوان: الليل والنهار، والواحد (ملا)، انظر: «مختار الصحاح»: ٦٣٤.

(٤) في الأصل: وتعاقب.

(٥) كتبت في الأصل بالأحمر تمييزاً.

(٦) رسمت في الأصل كأنها: (بالتقدمة)، والسجعة تحتاج إلى (التقديم).

(٧) ط: لتؤمن.

(٨) سورة الملك، آية: ٢٢.

(٩) انظر: «مفتاح العلوم» (ط: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، بغداد، ص٢٣٩، و«نهاية الإيجاز» للرازي:=

اللَّذَيْنِ[1] بهما تعرفُ وَجْهَ إعجازِ القرآنِ، وصحة نبوَّةِ محمَّد ـ ﷺ ـ بالدليل والبرهان.

فقد قال الإمامُ أبو يعقوب السكاكي في كتاب «المفتاح»[2]: «فالويلُ كلّ الويلِ لمن تعاطَى الحديثَ والتفسيرَ، وهو فيهما راجل»[3]، ولقد تصفحتُ كتابه المذكورَ، فوجَدْتُه قَدْ أَتْقَنَ أصولَ البلاغةِ، واستقصاها، ولم يغادِرْ صغيرةً ولا كبيرة إلاَّ أحصاها[4]. ولم يذكر منْ أنواع البديعِ سوى تسعةٍ وعشرين نوعاً[5]، ثم قال: «ولك أنْ تَسْتَخْرِجَ من هٰذا القَبيلِ ما شِئتَ، وتلقِّبَ[6] كلاًّ من ذٰلك بما أَحْبَبْتَ[7]. وقال مخترعُها الأول عبدالله بن المعتز[8] في صدر كتابه[9]: «ما

= ٨٩، و«العمدة»: ١٠/٢٤١، و«الطراز» للعلوي: ١/٢.

(١) رسمت في الأصل: (الذين)، وفي ط: اللتين، والصواب ما أثبته؛ لأنه يريد علمي البلاغة: البيان والبديع.

(٢) كتابه: هو مفتاح العلوم، وقد طبع أكثر من طبعة، وآخرها طبعة أكرم عثمان يوسف عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م في مطبعة الرسالة ببغداد، وهو رسالة دكتوراه. أما المؤلف فهو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي سراج الدين، ولد سنة ٥٥٥هـ، وتوفي سنة ٦٢٦هـ، وله جملة مؤلفات، مثل: «شرح الجمل»، و«التبيان»، و«الطلسم»، و«رسالة في علم المناظرة» وغيرها. انظر: «الجواهر المضية»: ٢/٢٢٦، و«هدية العارفين»: ٢/٥٥٣، و«كشف الظنون»: ٢/١١٥، و«روضات الجنات»: ٤/٢٣٩.

(٣) ط: لمن يتعاطى التفسير.

(٤) اقتبس المؤلف من قوله ـ تعالى ـ: ﴿ما لهٰذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾.

(٥) «المفتاح»: ٣٤١ فما بعد. موضوع علمي (المعاني البيان) وهو القسم الثالث، وأما الأنواع التسعة والعشرون فقد ذكر في ص: ٦٣٢ فما بعد من البديع.

والعبارة في: ط: «ولم يغادر من أنواعها سوى تسعة و...» وهو وهم.

(٦) أي: وتسمي.

(٧) الأصل: أصبت.

(٨) توفي ابن المعتز سنة ٢٩٦هـ، وكان مولده سنة ٢٤٧، «تاريخ بغداد»: ١٠/٩٥.

(٩) «البديع»: ص٣، طبعة كرانشوفسكي. ونقل عبارته هٰذه في مقدمة «التحبير»: ابن أبي الأصبع، ص٨٤.

جمع أحدٌ قبلي فُنونَ البديعِ[1]، ولا سَبَقَني إلى تأليفِهِ، مُؤَلِّفٌ، وأَلَّفتُه في سنةِ أربعٍ[2] وسبعينَ ومئتين[3]، فمَن أَحبَّ أن يَقْتدي بنا، ويقْتَصِرَ على هٰذه [الأنواع][4] فَلْيَفْعَل، ومَنْ أَضافَ من[5] هٰذه المحاسن، أو غيرها إلى شيءٍ من أنواع البديعِ، ورأى غيرَ ما رأيناهُ، فلَهُ آختيارُهُ».

وكـان جملةُ ما جمع منها سبعةَ عشر نوعاً. وعاصره قدامةُ بنُ جَعْفرٍ الكاتب[6]، فجمع منها عشرين نوعاً[7]، توارَدَ معَهُ على سبعةٍ منها، وسلَّم له ثلاثةَ عَشَرَ، فتكامل لهما ثلاثون[8] نوعاً، ثم آقْتَدى بهما الناسُ في فنِّ التأليفِ، فكان غاية ما جَمَعَ منها أبو هلال العسكري[9] سبعةً وثلاثين[10]نوعاً.

ثم جَمَعَ منها ابنُ رشيقٍ القيرواني[11] مثلَها، وأَضاف إليها خَمْسةً وستين

---

(١) عبارة: (ما جمع أحد قبلي.. أحد) فكرر لفظة أحد في الأصل.

(٢) الأصل: أربعة.

(٣) رسمها (ومئتين) أصح من (ومائتين) التي وردت في المخطوطة.

(٤) أضفناها على الأصل لموقعها، وليست في: ط.

(٥) الأصل: (عن)، وفي: ط (من.. أو غيرها شيئاً إلى..).

(٦) صاحب كتـاب «نقـد الشعـر»، مطبوع. توفي قرابة سنة ٣٣٧هـ، انظر: «كشف الظنون»: ١٩٧٣/٢، و«معجم الأدباء»: جـ١٧، ص١٢.

(٧) في الأصل: (تؤر دمعهُ على سبعة عشر منها)، وذكر ابن أبي الأصبع أسماءها.

(٨) وهو مجموع ثلاثة عشر نوعاً وسبعة عشر نوعاً، مما جمعه قدامة. و(السبعة) اتفق الرجلان فيها، و(عشرة) لابن المعتز، و(١٣) لقدامة.

(٩) توفي أبو هلال سنة ٣٨٢هـ، وكان مولده سنة ٢٩٣هـ. انظر ترجمته في: «إرشاد الأريب» (ط: مارجليوث): ١٢٦/٣.

(١٠) في الأصل: وثلاثون، والأصوب النصب.

(١١) هو الحسن بن رشيق القيرواني، ولـد سنة ٣٩٠هـ، وتوفي سنة ٤٥٦هـ، «وفيات الأعيان»: ٣٦٦/١، وانظر: «العمدة»: جـ١، ص١٩ فما بعد.

باباً[1] في فضائل الشعرِ وصفاتِه، وأغراضِهِ وعيوبِهِ وسَرِقاتِه، وغيْر ذٰلك[2] من أنْسـاب الشعراء، وأحوالِهِمْ مما لا تعلُّق له بالبديع، وتَلاهُما شَرَفُ الدين التيفاشي[3] فبلغَ بها السَّبْعينَ.

ثم تَصَدَّى لها الشيخُ زكيُّ الدين ابنُ أبي الأصبع[4] فأوصلها إلى التِّسعينَ، وأضافَ إليها من مستخرجاتِه ثلاثين، سُلِّمَ له منها عِشْرونَ، وباقيها مَسْبوق إليه أو متداخلٌ عليه، وكتابُهُ المسمَّى بـ«التَّحْرير»[5] أصحُّ كتابٍ أُلِّفَ في هٰذا العلم؛ لأنَّه لم يتَّكِلْ على النَّقْل دونَ النَّقْد، ولم يَخْتَلِفْ عَلَيه فيه إلا مواضعُ يسيرةٌ لو أنْعم[6] النَّظَرَ فيها لم تفُتْهُ، وسأذكرها في أماكِنها ـ إنْ شاءَ اللهُ ـ.

وليسَ من الباقين إلَّا مَنْ غيَّرَ بَعْض القواعدِ[7]، أو بدَّل[8] أكثرَ الأسماءَ والشواهد.

---

(١) على هٰذه المفردة حاشية مصححة: نوعاً باباً، وفي ط: باباً ـ أيضاً ـ.

(٢) «العمدة»: جـ٢/، ص١٠٤ فما بعد، باب في التصرف ونقد الشعر، فضلاً عما جاء في الجزء الأول منه في «الشعر والشعراء».

(٣) رسمت في الأصل: التفناسي، وصححت على الحاشية: التيفاشي. وهو: أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر، توفي سنة ٦٥١هـ. انظر: «إيضاح المكنون»: جـ١/٩٤.

وأما كتابه فلم يذكر في ترجمته، ولكن خليفة ذكره في مبحث بديعية «كشف الظنون»: ١/٢٣٣.

(٤) هو زكي الدين عبدالسلام بن عبدالواحد الشهير بابن أبي الأصبع، له كتب في العربية وآدابها، ومنها كتابه: «التحبير وملخصه التحرير»، توفي ٦٥٤هـ، و«كشف الظنون»: ١/٣٥٥.

(٥) رسمت في الأصل: (التحبير)، ولعلّ المراد ما أثبتناه، واسمه: «تحرير التحبير» في علم البديع، ثم لخصه فسماه «التحرير»، توفي سنة ٦٥٤هـ والتحرير مطبوع بتحقيق د. جفني محمد شرف: القاهرة: ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

(٦) في الأصل: امعن، والأصح ما أثبته، وفي ط: أمعن، كذٰلك.

(٧) يريد أن الأصول التي وضعها السابقون هي التي استقرت، ولم يزد الآخرون شيئاً، ولكنهم اكتفوا بتغيير بعض المصطلحات البديعية بمفردات جديدة، وهٰذا إلى حين نظم القصيدة وشرحها. أما بعد انتهاء الشاعر، فإن كثيراً من التغيير قد وقع في بديعيات الآخرين كالحموي وغيره.

(٨) في الأصل: وبدّل، والأصح ما أثبتنا. وفي ط: مثل ما في الأصل.

وذكرَ ابنُ أبي الإصبع[1]: أنه لم يُؤلِّفْ كتابَه المذكورَ إلا بعدَ الوقوفِ على أَرْبَعينَ كتاباً في هٰذا العلمِ أو بعضِه، وعدَّدَها في صَدْر كتابِه[2]. فأَنْهَيْتُ الكتابَ مطالعةً، وطالَعْتُ مما لم يقفْ عليهِ مما كان قَبْله، ومما أُلِّفَ بَعْدَهُ ثلاثين كتاباً، وسأذكر تفصيل الجملتين[3] بعد انتهاء الشَّرْح إنْ شاءَ اللهُ ـ تعالى ـ.

فجمعتُ ما وَجَدْتُ في كتب العلماءِ، وأضَفْتُ إليه / أنواعاً استَخْرَجْتُها مِنْ أشعارِ القُدَماءِ، وعَزَمْتُ أن أؤلِّفَ كتاباً مُحيطاً بِجُلِّها[4]، إذ لا سبيلَ[5] إلى الإحاطة بكلِّها، فعَرَضَتْ لي علَّةٌ طالَتْ سَوْءَتُها[6]، وامتدَّتْ شِدَّتُها[7]، واتفق لي أن رأيتُ[8] في المنامِ رسالةً من النبي ـ عليه السلام ـ، يتقاضاني المدحَ، ويَعِدُني البُرءَ من السِّقام[9]، فعَدَلْتُ عن تأليفِ الكتابِ إلى نظمِ قَصِيدةٍ تجمَعُ أشتاتَ أنواعِ البديعِ، وتَتطرَّز[10] بمدْح مجدِهِ[11] الرفيع.

---

(١) ترجمته فيما مضى، توفي سنة ٦٥٤هـ. «كشف الظنون»: ١/٣٥٥.

(٢) المذكور قبل قليل (التحرير) أو (التحبير). انظر: «التحرير»: ٨٧.

(٣) هٰكذا وردت هٰذه اللفظة، ولعله أراد جملتيه اللتين ذكرهما وهما: (ما لم يقف عليه مما كان قبله)، و(مما ألف بعده)، والعبارة نفسها في: ط.

(٤) وفي ط: محيطاً بجملها. ونقل حاجي خليفة في الكشف مقدمة الحلي من شرحه: جـ١/٢٣٣ تحت عنوان: (بديعية الشيخ الأديب صفي الدين عبدالعزيز.).

(٥) يعترف الصفي هنا بأن الإحاطة بكل أنواع البديع أمر عسير، ولذلك عبر عنها بـ(جلها)، أي: معظمها، وهو الحق، وفي: ط: (مجملها)، ولا مناسبة لها.

(٦) في الأصل: سوّتها.

(٧) في الأصل: شوتها.

(٨) في الأصل: ريت.

(٩) ط: وتدني البرء من الأسقام.

(١٠) في الأصل: وتتطرف، وهو تصحيف. وانظر ديوانه: ٤٧٥.

(١١) في الديوان: ممتدة الرفيع.

فنظمتُ مئةً وخمسةً وأَرْبعينَ بيتاً مِنْ بحرِ البسيطِ، تشتملُ على مئةٍ وواحد[1] وخمسينَ نوعاً من محاسِنه، ومَنْ عدَّ جُمْلة أصنافِ التَّجنيسِ واحداً[2] كانت العدةُ عندهُ مئةً وأَربعينَ نوعاً[3] فإنَّ في السبعةِ الأَبياتِ الأَوائلِ[4] منها اثْنَيْ عشَرَ صِنفاً منه.

وجَعَلْتُ كلَّ بيتٍ منها مثالاً شاهداً لذلك النوع[5]، وربما اتفق[6] في البيتِ الواحدِ منها النوعانِ والثلاثةُ، بحسبِ انسجامِ القريحةِ في النظم.

والمعتمد منها على ما أُسِّسَ البيتُ عَلَيْه.

ثم أَخْليتُها من الأنواعِ الَّتي آخْتَرَعْتُها، واقْتَصَرْتُ على نظمِ الجملةِ التي جَمَعْتُها؛ لأَسْلَمَ مِنْ شِقاقِ جاهلٍ حاسدٍ، أو عالمٍ مُعانِدٍ، فمَنْ شاقَقَ[7] راجعتُه إلى النَّقْل، ومَنْ وافَقَ وَكَلْتُه إلى شاهِدِ العَقْلِ.

وأَلزَمْتُ نَفْسي في نَظْمِها عدمَ التعنّف، وتركَ التكلُّف[8]، والجَرْيَ على ما أَخَذْتُ به نَفْسي من رِقة اللفظِ وسهولتِه[9]، وقُوَّةِ المَعْنَى وصِحَّتِه، وبَرَاعَةِ المطلعِ والمنْزَعِ، وحُسْنِ المَطْلَبِ والمَقْطَعِ، وتمكّنِ قوافيها[10]، وعَدَمِ الحشوِ

---

(١) في الأصل: وأحد، وهو كذلك صحيح. وفي ط على مئة وخمسين.

(٢) ط: بنوع واحد.

(٣) يريد أن جملة أنواع التجنيس (١٢) اثنا عشر نوعاً كما سيشير إليه فيما يأتي. وفي ط: كانت عنده العدة.

(٤) رسمت في الأصل: الأوايل ـ بالياء ـ، وفي ط: اثنا عشر، وهو وهم، لأنه اسم (إن).

(٥) (النوع) من: ط. وليست في الأصل، يوفيها ـ أي: شاهداً ومثالاً.

(٦) في الديوان (ط: العلمية): بما اتفق، ص٤٧٥.

(٧) شاقق: على لغة فك الإدغام، ويجوز له: ومن شاقّ.

(٨) في ط: عدم التكلف وترك التعسف، وكذا في الديوان: ٤٧٥.

(٩) ساقطة في الأصل، واستدركت على حاشية الكتاب.

(١٠) يريد القصيدة البديعية، وبعدها في ط: (وظهور القوى فيها، وعدم..).

فيها، بحيثُ يَحْسَبُها السَّامعُ غُفْلاً من الصَّنائعِ[1]. ولم أُرسِلْ هٰذه [الدعوى][2] عاريةً عن بيّنةٍ فقد قالت الحكماءُ: «لا خَيْر إلا بتَعقُّبِ النَّظَرِ»[3].

فانظُرْ أيُّها الناقِدُ الأديبُ، والعالمُ اللَّبيبُ إلى غَزارةِ الجَمْعِ ضمن الرياقةِ[4] في السمع، فإنَّها نتيجةُ سبعينَ كتاباً، لم أَعْدُ منها باباً، فأَستَغْني بها عن حَشْوِ الكتبِ المطوّلةِ، ووَعْرِ الألفاظِ المقَلْقَلَةِ[5].

ودَعْ كلَّ صوتٍ بَعْـدَ صوتِي فإنَّني أنـا الصـائـحُ المحكيُّ والآخرُ الصَّدى[6]

وأعوذُ باللهِ أن أكونَ ممن زكّىٰ بنفسه، أو مدحَ فَهْمَهُ وحَدْسَهُ، وإنَّما أَشَرْتُ إلى حسنِ الاختيارِ، لا إلى حُسْن الاختبارِ[7].

فقد قيل: «اختيارُ المرءِ شاهدُ عقلِهِ، وسَعْدُهُ شاهِدُ فَضْلِهِ»[8].

---

(١) رسمت: (الصنايع) ـ بالياء ـ، يريد: أنها تأتي طبيعية غير واضحة التصنع.

(٢) من: ط.

(٣) في الأصل: الأخير، وفي ط: الأخير، والعبارة المثبتة تدلّ على أن معرفة الشيء وحقيقته تظهر بعد تعقب النظر وإدامته، والتأمل فيه.

(٤) في الأصل: الوفاقة، والتصحيح من «خزانة الأدب» للحموي: ٣٧.

(٥) بعدها في الأصل لفظ: شعر. وفي ديوانه: ٤٧٥ (المغلغلة)، وكذا في ط، والأصح ما ثبت.

(٦) البيت للمتنبي في مدح سيف الدولة، من قصيدته التي مطلعها:

لكل امرىء من دهره ما تعوّدا وعادات سيف الدولة الطعن في العدى

(الديوان: ٣٧٣، دار صادر)، ورسمت (الصدا) في الأصل.

(٧) انظر: ابن حجة: ص٢٧، وفي ط: (لا إلى الإحسانِ في الاختيار). ولقد جانس الحلي بين: الاختبار والاختيار جناساً ناقصاً بنوع الحروف.

(٨) في ط: وشعره شاهد، وليس لها وجه، ولم أقف لهٰذا المثل على أصل في كتب الأدب. والمعنى: أنَّ قياس نضج الإنسان يكمن في اختياره السبيل غير المعيب في حياته، لأنّ الاختيار يدل على عقل الرجل، والسعد في حياته دليل على مكانه المتميز بين الناس، وفضله وعلو منزلته.

[القصيدة وشرحها]

وهٰذه[1]:

القصيدةُ المشارُ إليها، والأنواعُ المتفقُ عليها:

ـ براعةُ المطْلَعِ، وتَجنيس المركب والمُطْلَق[2]:

[١] إنْ جِئْتَ سَلْعاً فَسَلْ عَنْ جيرةِ العَلَم وآقْـرَ الـسَّـلامَ عَلَى عُرْبٍ بذي سَلَم[3]

ـ أما براعةُ المطلع:

فهي: عبارةٌ عن سهولةِ اللَّفظِ، وصحَّةِ السَّبْكِ، ووضوحِ المعنى، ورِقَّةِ النَّسيبِ، وتجنُّبِ الحَشْو، وتناسُب القِسْمين، وأنْ لا يكونَ البَيْتُ مُتَعَلِّقاً بما بعده[4].

وتُسمَّى ـ أيضاً ـ حُسْنَ الابتداء، وَقَد فَرَّعُوا منه براعةَ الاستهلالِ[5] في

---

(١) في الأصل رسمت بالأحمر.

(٢) في الديوان: والتجنيس.. والمشتبه، وفي ط: وتنجيت.

(٣) البيت الأول من القصيدة، وقد ضمن الأبيات الأولى منها كما أشار: (براعة) المطلع، و(تجنيس) المركب والمطلق، وسنضع لكل بيت رقماً في أوله لضبط عدد الأبيات. وانظر في البيت وبراعة مطلعه: «خزانة ابن حجة»: ص١١ـ١٢، وفي الديوان: واقر.

(٤) عدد شروط براعة المطلع بسبع مزايا متوافرة في مطلع القصيدة، وأراد بالمبدأ السابع عيب التضمين.

(٥) ينظر كتابنا: «معجم مصطلحات العروض والقوافي»، ط: مطبعة وزارة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٦م. وانظر في مصطلحات (براعة المطلع) «خزانة الأدب»: ابن حجة الحموي. ص٣-١٤. وفي «البديع»: ٧٥ (حسن الابتداءات).

النَّظم والنثر، وشَرْطه في النَّظْم: أن يكونَ المَطْلَعُ دالًّا على ما بُنِيَتِ القصيدةُ[1] عليه مِنْ غَرضِ الشاعر، كقول أبي تمام: [من البسيط]:

السَّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ[2]

لما كان بناؤه على الفتح والتحريضِ على الحربِ، وكقولِ[3] أبي الطيب[4]: [من البسيط]:

لا خيْلَ عِنْدَكَ تُهْديها ولا مالُ فليُسْعِد النطقُ إنْ لم تُسْعد الحالُ

لما كان بناؤهُ على الاعتذارِ من عملِ جميلٍ[5] تقدمه. وكذلك غير هٰذا من أغراضِ الشعراءِ. وأمثلتُها[6] كثيرةٌ.

وفي النثر: أن يكونَ افتتاحُ الخُطبةِ والرسالةِ أو غيرهما، دالًّا على غَرَضِ المتكلّم؛ كقولِ صاحبِ عَمْرو بن مَسْعَدة[7] كاتبِ المأمونِ حينَ امتحنه عمرو بأنْ يكتُبَ إلى الخليفةِ يعرِّفُه أن بَقَرةً وَلَدَتْ عِجْلًا / وجهه كوجهِ الآدمي،

---

(١) يريد: إذا كانت القصيدة مدحاً، فاستهلال القصيدة ينبىء بذٰلك، وإن كانت شيئاً آخر دلَّ المطلع عليه.

(٢) مطلع قصيدته في فتح عموريا، وهي مشهورة. ديوانه: ٧.

(٣) في الأصل: (كقول) بلا واو.

(٤) في قصيدته في مدح أبي شجاع فاتك المجنون: الديوان: ٤٨٦-٤٩٠ (ط: دار صادر).

(٥) المفردة مستدركة على الحاشية، ولعلها زائدة، إذ المعنى بها بعيد، وفي ط: عن حمل تقدمه.

(*) ط: الشعر وأمثاله.

(٦) في الأصل: عمرو بن أسعد، والصواب ما أثبتناه، وهو: عمرو بن مسعدة بن سعد، قال الحموي فيه: «كنيته أبو الفضل، من جلّة كتاب المأمون، وأهل الفضل والبراعة والشعر منهم، توفي في خلافة المأمون، وكان يتولى له الأعمال الجليلة، وألحق بذوي المراتب النبيلة، حتى سماه بعض الشعراء وزيراً لعظم منزلته:

لقد أسعد الله الوزير ابن مسعده وبث له في الناس شكراً ومحمَدهْ»

«إرشاد الأريب»: ٦/٨٨-٩١، وفي ط: كصاحب عمرو بن مسعدة.

فكتب[1]: «نَحْمَدُ اللهَ الَّذي خَلَقَ الأنامَ في بُطُونِ الأَنْعامِ»، وكآفتتاحِ خطبةِ هٰذا الكتابِ، إذ كان الغَرَضُ بيانَ أنواع البديعِ.

ـ وأما تجنيس المركَّب: فهو ما تماثَلَ رُكْناهُ، وكان أَحدُهُما كلمةً مفردةً، والآخر مركَّباً من كلمتين فصاعداً؛ كقول أبي الفتح البستي[2]: [من الكامل]:

أَأَرومُ في أيامِ غَيْرِكَ بَسْطةً في الجاهِ لي إنِّي لَعَيْنُ الجاهِلِ[3]

وكقوله ـ أيضاً ـ: [من المتقارب]:

إذا مَلِكٌ لم يكُنْ ذا هِبَهْ فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ ذاهِبَهْ[4]

وهٰذا يُسمَّى من أنواع المركَّب[5] الثلاثة: (المفروق).

ومثالُهُ في مطلعِ القصيدةِ في صَدْرِه[6]، وهو (سل عن) و(سلعاً).

ـ و«أما تجنيس المُطْلَق»، وسماه قومٌ: تجنيس المشابهة[7]، وقوم:

---

(١) يريد: بدأها بذكر الغرض من الرسالة وهو الإشارة إلى المخلوق الغريب. والخبر بكماله في «خزانة ابن حجة»: ص١٣. وفي ط: كوجه الإنسان.

(٢) أبو الفتح البستي هو علي بن محمد الكاتب الشاعر البليغ، قال عنه الثعالبي: «صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس..». ترجمته في «اليتيمة»: ٣٠٢/٤، و«الوفيات»: ٥٨/٣.

(٣) أراد قوله: «الجاه لي .. الجاهل» انظر: «الخزانة»: ٢٢.

(٤) يريد قوله: «ذا هبة ـ ذاهبة»، «اليتيمة»: ٣٢٦/٤، و«الطراز»: ٣٦٠/٢، وفي ط: وفي قوله ـ سامحه الله تعالى ـ.

(٥) بعدها في أصل النسخة: «وأما الثلاثة المفروق ومثاله»، وفي ط: «وهٰذا يسمى من فروع المركب الثلاثة..».

وفي الأصل ضرب على قوله: (وأما)، فلعل العبارة زائدة. انظر: «الطراز»: ٣٦١/٢. وفي ديوانه شعر من نظمه في التجنيس المركب: ٣٠٧.

(٦) يريد صدر البيت. وفي ط: ما في صدره.

(٧) وفي «الطراز» للعلوي: ٣٥٩/٢، يقال له: (الناقص) و(المشبه)، وانظر: «خزانة» ابن حجة: ٢٢-٢٣.

[تجنيس][1] المقارب[2]، كالسكاكي وغيره، وهو ما اخْتَلَفَ ركناه في الحروف والحركات، فأشتبه بالمشتق الراجع معناه إلى أصل واحد، وليس ذلك من أصنافِ التجنيس، كقوله تعالى: ﴿أُزِلَفَتِ الآزِفَةُ﴾[3]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ القَيِّمِ﴾[4].

وقد غَلِطَ فيه أكثر المؤلفينَ، عَدُّوه تجنيساً، ومثال (المُشْتَبَهِ بهِ) قولُه ـ تعالى ـ: ﴿يا أَسَفَى على يُوسُفَ﴾[5]، وقولهُ سبحانه: ﴿وأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ﴾[6]، ومثاله في مطلع القصيدة ـ ما في عَجُزِهِ ـ وهما لفظتا: «السَّلام وسَلَمٍ»، وتسمية[7] هٰذا النوع بالمطلق على رأي الأوائل[8] كالجرجاني[9]، وابن رشيق[10]، والمُطرزي[11]، والتبريزي[12] وغيرهم[13].

---

(١) زيادة للبيان والإيضاح. وسمي مطلقاً لأنه كانت حروفه مختلفة. ولم يشترط فيه أمر سواه. «الطراز»: ٢/٣٦٠.

(٢) تجنيس المشابهة وتجنيس المقارب. انظر: «الطراز» ٢/٣٦٠ـ٣٦١.

(٣) سورة النجم، آية: ٥٧. وانظر في الاستشهاد بها: ابن حجة: ٢٥.

(٤) سورة الروم: آية: ٤٣، وانظر في هٰذه التجنيسات: «المفتاح»: ٦٦٨.

(٥) سورة يوسف: آية: ٨٠، وتمامها: ﴿وتولّى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾.

(٦) سورة النمل: آية: ٤٤، وانظر: ابن حجة: ص٢٥.

(٧) في الأصل: وتسميت ـ بالتاء المنبسطة ـ. والكلام من هنا إلى بيت القصيدة الآتي ليس في: ط.

(٨) في الأصل: الأوايل.

(٩) قال ابن رشيق: «اتفقت الحروف دون البناء.. والجرجاني يسميه التجنيس المطلق». انظر «العمدة»: ١/٣٢٣ـ٣٢٤.

(١٠) «العمدة»: ١/٣٢١.

(١١) انظر: «معاهد التنصيص»: ٢/٧٨ـ٧٩.

(١٢) انظر في هٰذا الموضوع «خزانة الحموي»: ص٢٥ـ٢٧.

(١٣) قال العلوي في «الطراز»: ٢/٣٦٠: «وما هٰذا حاله يقال له: المطلق، ومثاله قول جرير: =

وأما المتأخِّرون[1]، فآعتَبَروا[2] فيه زيادةَ الحرفِ الواحدِ، وسمَّاهُ كلٌّ منهمْ باسم يصدُقُ على[3] غيره.

فسمّاه بعض بـ(المذيَّل)[4]، وسماه بعضٌ بـ(الناقص)[5]، وبعضٌ بـ(الزائد)[6]، ومنها اسماءٌ لأنواع أُخَرَ.

وسماه أحدُهمْ بـ(المفصول)[7]، وهو أقربُها، ولكنّه غيرُ مُشْتَهِرٍ[8].

فاقْتَصَرْتُ على رأي الأوائل؛ لِعَدَم الخلافِ فيه.

تجنيس التلفيق[9]

[٢ـ] فقد ضمنتُ وجود الدمع من عَدَمٍ لهم ولم أستطع مَعْ ذاك مَنْعَ دمي[10]

فما نال معقولاً عقال عن الندى...»

(١) الأصل: المتأخرين.

(٢) استعمل الصفي هنا لفظة: (اعتبر) بمعنى: (عدّ).

(٣) (على) ساقطة من الأصل، وهي مستدركة فوق الموضع.

(٤) سيأتي تفسيره في البيت الثالث، وانظر: «خزانة الحموي»: ٢٨.

(٥) انظر: القسم الثاني من التجنيس في «الطراز»: ٢/٣٥٩، وهو على عشرة أضرب عدها العلوي، ومثل لها. وانظر «العمدة»: ١/٣٢٥.

(٦) الأصل: بالزايد.

(٧) انظر: «خزانة ابن حجة»: ٢٨ فما بعد، و«العمدة»: (المنفصل): ١/٣٢٨.

(٨) الأصل: (ما مشتهر).

(٩) الديوان: (ط: النجف): ٤٧٥، و«تحرير التحبير»: ١٠٢، و«بديع القرآن»: ٢٧١، و«خزانة الحموي»: ٢٧، و«معاهد التنصيص»: ٢/٨٢، و«العمدة»: ١/٣٢٣، و«المفتاح»: ٦٧٠، و«الباعونية»: ٣١٤، و«أنوار الربيع»: ١/١٢٦.

(١٠) (مع) في البيت ساكنة العين، وهي لغة، والبيت ذكره الحموي: ٢٧، قال: «ولم يمكن الشيخ صفي الدين أن يحصر مع الملفق غيره من الأنواع في بيت واحد». ثم قال: «وبيته في غاية الرقة والانسجام»، ديوانه: (ط: دار صادر): ٦٨٥.

والملفَّقُ: ما تماثل ركناهُ، وكان كلٌّ منهما مركّباً من كلمتين فصاعداً[1]. وقليلٌ من أَفْرَدَ هٰذا الصِّنْفَ عن صِنْفِ المركب، إلا المحقِّقين[2]، كالحاتمي[3]، وابن رشيق[4] وأمثالهما، وهو من أحسن التجنيس مَوْقِعاً، وأصعبه مَسْلَكاً، ومثالُه قولُ البستي[5]: [مجزوء الوافر]:

إلـى حَتْـفـي سَعَـى قَدَمـي أرى قَدَمـي أراقَ دَمِـي

وَقَدْ سومحَ في هٰذا النوع بآختلافِ الحركاتِ[6]؛ لعزّةِ وقوعِه.

* * *

المذَيَّل واللاَّحِق[7]

[٣-]: أَبِيْتُ والـدَّمْـعُ هامٍ هامِـلٌ سَرِبٌ والـجـسـمُ في إضَمٍ لحمٌ على وَضَمِ[8]

المذيل ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفاً في آخره، فكان له كالذَّيلِ؛

---

(١) يريد: ما ورد في البيت: (من عدم) و(منعَ دمي).

(٢) في الأصل و: ط: المحققون، والصحيح ما ثبته.

(٣) الحاتمي: هو أبو علي صاحب «حلية المحاضرة» و«الموضحة» وغيرهما. توفي سنة ٣٨٨هـ، وانظر «العمدة»: ١/٣٢٣، و«حلية المحاضرة»: ١٤٦.

(٤) ابن رشيق سماه (المنفصل). «العمدة»: ١/٣٢٨، و«المفتاح»: ٦٧٠، وهو عنده نوعان: (متشابه ومفروق).

(٥) «اليتيمة»: ٤/٣٢٦، ويسمى أيضاً (المفروق) كما في «الطراز»: ٢/٣٦٠، وسماه السكاكي (المتشابه): ٦٧٠، والمفروق غيره.

(٦) قوله: (باختلاف الحركات) ساقطة من الأصل، ومستدركة على حاشيتها، وهي ليست في: ط.

(٧) وهو المعروف بالناقص عند الجرجاني، أو المضارعة عند ابن رشيق: ١/٣٢٥، وانظر فيهما: «المفتاح»: ٦٦٩، و«معاهد التنصيص»: ٢/٧٧، و«الخزانة»: ٣٨، و«الديوان»: ٤٧٥، و«التحرير»: ١٠٢، و«الطراز»: ٢/٣٦٢.

(٨) التذييل في البيت: (هام وهامل)، وأما اللاحق فقوله: (إضم ووضم). يقول العلوي في «الطراز»: ٢/٣٦٢: «وهو أن تجيء الكلمتان متجانستي اللفظ، متفقتي الحركات والزنة».

كقولهم: «العار ذلُّ العارِفِ»[1].

ومثاله في صدر البيت: «هامٍ هامِلٌ»، وأما اللاحق: فهو ما أبدل من أحدِ ركنيه حرف بغيره من غير مخرجه، ولا قريب منه[2]، كقوله ـ تعالى ـ: ﴿وإنَّه على ذٰلِكَ لَشَهيدٌ، وإنَّه لِحُبِّ الخيرِ لَشَديدٌ﴾[3].

ومتى كان الحرف المُبْدل من مخرج المبدل[4] منه أو ما يقاربه سمي مضارعاً، كقوله تعالى: ﴿وهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وينأَوْنَ عَنْه﴾[5]. ومثال اللاحق في عجز البيت: «إضم ووضم»[6].

* * *

التام والمطرّف

[٤-] مَنْ شأْنُهُ حملُ أعباءِ الهوى كَمِداً إذا هَمَى شأْنُهُ بالدَّمْع لم يُلَمِ

ـ والتامُّ: هو أكمل أصناف التجنيس[7]، وأعلاها رُتْبةً، وهو أولها في

---

(١) من معاني العارف في اللغة: الصبور. «القاموس»: (عرف)، وقد أورد العلوي في «الطراز» شاهداً قول الشاعر أبي تمام:

يمدون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ

«خزانة الأدب»: ٢٨.

(٢) ما كان من المخرج نفسه هي أصوات المجاميع والأحياز كأصوات الحلق: ع ح هـ خ غ الهمزة، أو أصوات الذلاقة: ر ل ن ف ب م وغيرها. وانظر «خزانة الحموي»: ٢٨.

(٣) سورة العاديات، آية: ٧ و٨. وفيها: (شديد، شهيد).

(٤) المبدل، مستدركة على الموقع.

(٥) سورة الأنعام، آية: ٢٦.

(٦) إضم ووضم، اختلاف الهمزة والواو في الكلمتين، وهما ليسا من مخرج واحد ولا قريبين.

(٧) كلمة: (أصناف) ساقطة من الأصل، واستدركت على الحاشية. وانظر في التام والمطرف: الديوان: ٤٧٦، و«الخزانة»: ص٣٠، و«المفتاح»: ٦٦٨، و«الطراز»: ٢/٣٥٥-٣٥٦، و«التحرير»: ١٠٢، و«بديع القرآن»: ٢٧.

الترتيب الأصلي، وهو ما تماثل رُكْناه[1]، لَفْظاً وخَطّاً، كقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ[2] تقومُ الساعةُ يُقْسِمُ المُجْرِمونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعةٍ﴾[3]. وقيل: ليس في القرآن العظيم من صِنْفِ التَّامِّ سوى هٰذه الآية الكريمة، ومثاله في البيت: «شأْنُه» و«شَأْنُه».

ـ وأما المطرّف[4]، فهو ما زادَ أحدُ ركنَيهِ على الآخر حرفاً في طرْفِهِ الأوَّل، ويُسمَّى ـ أيضاً ـ المُرْدَفُ والناقِصُ، وفي تسميتِهِ اختلافٌ كثيرٌ، وخيرُ الأسماءِ ما طابقَ المسمَّى، وهو كقولِهِ ـ تعالى ـ: ﴿والْتَفَّت الساقُ بالسَّاقِ إلى ربِّكَ / يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ﴾[5]، ومثاله في عَجُزِ البيتِ: «لم يُلَم».

* * *

المصحّف والمحرّف[6]

[٥-] مَنْ لي بكـلِّ غريـرٍ مِنْ ظبـائـهمُ عزيـز حُسْـنٍ يُداوي الـكَـلْمَ بالـكَـلِم

ـ والمصحَّفُ: ما خَالفَ أحدُ رُكْنَيه الآخَرَ بإبدالِ حرفٍ على صورةِ

---

(١) هو عند ابن رشيق تجنيس (المماثلة): أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى. «العمدة»: ١/٣٢١، و«الخزانة»: ٣٠، والديوان: ٤٧٦ (ط: العلمية)، و«المفتاح»: ٦٦٩.

(٢) في الأصل: يوم تقوم.

(٣) سورة الروم، آية: ٥٥.

(٤) مأخوذة من طرف الشيء، أي: نهايته، وقد أورده العلوي مع المذيل ٢/٣٦٣، قال: «الوجه الثاني أن تختلف الكلمتان من أولهما.. ومثاله قوله ـ تعالى ـ: ﴿والتفّت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق﴾، فلم يختلف الساق والمساق إلا بزيادة الميم في المساق»، وانظر: «المفتاح»: ٦٦٩.

(٥) سورة القيامة، آية: ٢٩ و٣٠، وفي ط: وهو كقوله ـ تعالى ـ.

(٦) وهو الضرب السادس من الطراز للعلوي: ٢/٣٦٥، وهو في «العمدة»: ١/٣٢٧، والديوان: ٤٧٦ (غرير حسن)، و«الخزانة»: ٣٦، و«المفتاح»: ٦٦٩، و«الأنوار»: ١/١٨٠.

المُبْدَلِ منْه في الخَطِّ؛ فيكون النقطُ فارقاً بينَهُما في تغايُره[1] ـ غالباً ـ؛ كقوله تعالى ـ: ﴿وهم يَحْسَبون أنهم يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[2]، ومثاله في البيت: «غرير» و«عزيز».

ـ وأمَّا المحرَّف: فهو ما تماثل ركناهُ في الحروفِ وتَخالَفَ في الحركاتِ، فيكونُ الشكلُ فارقاً بينهما، كقول النبي ـ ﷺ ـ[*]: «اللهمَّ كما حَسَّنْتَ خَلْقي فحسِّنْ خُلُقِي»[3]، وفي البيت: «الكلْم والكلِم»[**].

* * *

اللفظي والمقلوب[4]

[٦-] بكلِّ قدٍّ نضيرٍ لا نظيرَ لَهُ لا ينقضي أَمَلي فيه ولا أَلَمي

ـ واللفظي: هو ما تماثل لفظاه[5]، واختلف أحدُ ركنيه عن الآخر خطاً، بإبدال حرف منه بآخرَ يناسبُه لفظاً، كما يكتب بالضاد والظاء، في مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿وُجُوهٌ يومئذٍ ناضِرةٌ إلى ربِّها ناظِرةٌ﴾[6]، أو ما يكتَبُ بالهاء والتَّاء؛

---

(١) رسمت تغامره. يقول العلوي ٢/٣٦٥: «وهو عبارة عن الإتيان بكلمتين متشابهتين خطاً لا لفظاً، ويقال له تجنيس الخط أيضاً»، وفي ط: ليكون بدل (فيكون..).

(٢) سورة الكهف، آية: ١٠٥.

(*) وسلم: زيادة منا على الأصل.

(٣) الحديث نقله ابن حجر في «بلوغ المرام»: ٣٠٩.

(**) العبارة: (وفي البيت) ساقطة من ط.

(٤) «الخزانة»: ٣٨، وفي الديوان: ٤٧٦، و«المفتاح»: ٦٧١، و«أنوار الربيع»: ١/١٩٣.

(٥) زدناها على الأصل لأنها مناسبة: وهٰذا هو المعروف بتجنيس (المضارعة بالتصحيف) عند ابن رشيق. «العمدة»: ١/٣٢٧، قال: «ومن المضارعة بالتصحيف ونقص الحروف قول بعضهم:

فإن حلوا فليس لهم مَقَر وإن رحلوا فليس لهم مَفَر»

(٦) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

كقولك: المعاداة ـ المعادات، أو يكتَبُ بالنونِ والتنوين[1]؛ كقولك: (سناً وسَنَن)، وله صور أُخَرُ ليس ـ ههنا ـ موضعُ استيفاءِ أَقْسامها.

ومثالُه في صَدْرِ البَيتِ: «نَضير ونَظير».

ـ وأما المقلوب[2]: فَلَهُ ـ أيضاً ـ صُورٌ، والمقصود منها هنا ما تَساوَتْ حُروفُهُ في العَدَدِ والوزْن وتخالف رُكْناهُ في الترتيب، كقول النبي ـ صلى الله عليه وآله [وسلم][3] ـ: «أُستر عَوْراتِنا وآمِنْ رَوْعاتِنا»، وفي البيت: «أملي وألمي».

المعنوي[4]

[٧ـ] وكـلُّ لحظٍ أتى باسمِ ابنِ ذي يزَنٍ في فَتْـكِـهِ بالـمُـعَـنَّـى أو أبـي هَرمِ[5]

---

(١) في ط: أو يكتب معاداة والمعادات أو ما يكتب بالألف والنون.

(٢) وهـو جناس القلب كما في «الطراز» للعلوي: ٩٤/٣، وله خمسة وجوه، منها: (التبديل)، و(قلب البعض)، و(قلب الكل)، و(المجنح)، و(المستوي)، واستشهد للمستوي بقول الشاعر، وهو الحريري:

أسْ أرمـلاً إذا عرا وارع إذا الـمـرء أسـا
أسـنـد أخـا نبـاهـة ابـن إخـاءاً دنـسـا
اسـلُ جنـاب غاشـم مشـاغـبٍ إن جلسـا.. الـخ

وانظر: «نهاية الإيجاز» للرازي: ١٤١، وانظر كذلك ٩٦/٣ من «الطراز»، وكذا «المفتاح»: ٦٧١، و٦٧٢.

(٣) الحـديث في «بلوغ المـرام»: ٣١٢، وفي «المفتـاح»: ٦٧١، وسمى المقلوب فيه (مقلوب البعض)، وهو في «نهاية الإيجاز» للرازي: ١٤١، و«مسند أحمد»: جـ٣/ص٣.

(٤) انظر: «الطراز» في موضوع المغالطات المعنوية: ٦٣/٣، و«الخزانة»: ٤١، والديوان: ٤٧٦، و«تحرير التحبير»: ١٠٢، و«بديع القرآن»: ٢٧.

(٥) «الخزانة»: ٤١، وأوضح ابن حجة أن فيه جناسين مضمرين من كنايات الألفاظ الظاهرة. وهو في الديوان: ٤٧٦.

ـ والمعنويُّ: صِنْفانِ: تجنيسُ إشارةٍ[1]، وتجنيسُ إضمارٍ والمقصودُ ـ ههنا ـ تجنيسُ الإضمارِ، وهو: أن يُضْمِر المتكلم ركنَي التجنيسِ، ويذكر لفظاً مُرادِفاً لأحدِهما، فَيَدُلَّ المظهر على المُضْمِر[2]، كقولِ أبي بكر بنِ عبدون وقد آصطبح بخَمْرة، وترك بعضَها إلى اللَّيل، فصارَت خلًّا: [من الطويل][3]:

ألا في سبيلِ اللهِ كأسُ مُدامةٍ أتَتْني بطعمٍ عَهْدُهُ غَيْرُ ثابتِ
حكَتْ بنتَ بِسْطام بنِ قَيْسٍ صَبيحةً وأَمْستْ كجسم الشِّنْفَرى بَعْدَ ثابتِ

قوله في صدر البيت: «بنتَ بسطامِ بنِ قيس»، كان اسمها: «الصَّهباءَ»، وبسطام بن قيس ـ هنا ـ: هو الذي رثاهُ عبدالله بن عنمة الضَّبِّي في كتاب «الحماسة»، بقوله: [من الوافر][4]:

يُقَسِّمُ مالَهُ فينا ونَدْعو أَبا الصَّهباءِ إذ جَنَحَ الأصيل

وقوله في عجُزه: «كجسْم الشَّنْفرى بَعْدَ ثابتِ».

يشير إلى قوله في مرثيته في «الحماسة»[5] في خالِهِ ـ تأبَّطَ شرّاً ـ واسمه ثابت، على رواية من روى أنَّ القصيدة للشنفرى: [من الخفيف][6]:

---

(١) في «الطراز» للعلوي: ٢/٣٧٢ جعله الضرب العاشر من التجنيس، قال: «لا يذكر أحد المتجانسين في الكلام ولكن يشار إليه بما يدل عليه، وهٰذا كقول بعضهم:

حلقتْ لحية موسى باسمه وبهرون إذا ما قلبا»

ولا شك أنك إذا قلبت هرون من آخره فهو يكون نوره، لكنه لم يذكر لفظ النورة، ولكنه أشار إليها بقوله: (وبهرون إذا ما قلبا).

(٢) في الأصل: المظمر. وعبارة ط: ألفاظاً مرادفةً لأحدهما فيدل...

(٣) البيتان في «الخزانة»: ص٤١، و«نفحات الأزهار»: ص٢٠.

(٤) «شرح المرزوقي على الحماسة»: ٣/١٠٢٢، و«الحماسة» ١/٤٢٠، وأورده أبو تمام في ثمانية أبيات.

(٥) ط: بالحماسة.

(٦) في «الخزانة»: ٤١: «اسقنيها في سواد..» وكذا في ط، ونسبه المرزوقي لخلف في «شرح =

فاسقنيها أيا سَوادَ بنَ عمرٍو إنَّ جِسْمي مِنْ بَعْدِ خالي لخَلُّ

والخلُّ: المهزولُ، فصحَّ معه جِناسانِ[1] مُضْمرانِ في صدرِ البيتِ وعجزه.

وهو من أحسن ما سُمِعَ في هٰذِهِ الصناعةِ. و مثاله في بيت القصيدةِ - أيضاً - في صَدْرِه وعجزه جناسانِ[1]: الأول: قوله: (اسم ذي يزن)[2]، وآسمه: سَيْفٌ، والآخر (أبو هرم)، واسمه: سِنَانٌ.

- وتجنيسُ الإشارةِ[3]، وهو ما أُضْمِرَ أحدُ رُكْنَيهِ، ويَضِيْقُ هٰذا المكانُ عن شَرْحِهِ، فمن أرادَ بَسْطَ القولِ في استيفاءِ أقسامِ التجنيسِ وتقريرِ[4] أنواعِه على الترتيب فعليه بكتابي المسمى (بالدُّرِّ النفيس في أَجْناسِ التجنيس)[5].

* * *

الطباق[6]

[٨-] قد طال ليلي وأجفاني به قَصُرَتْ عن الرُّقَاد فلم أُصْبِحْ وَلَمْ أَنَم

= الحماسة»: ٢/٨٢٧، وقال الحاتمي فيه إنه لخلف الأحمر نحلة ابن أخت تأبط شرّاً. وهو منسوب كذلك لابن أخت تأبط شراً في «العقد الفريد»: ٣/٣٠٠، وللشنفرى في «نفحات الأزهار»: ٢٠. وانظر «حلية الحاتمي»: ٢/٣٨، أما في «حماسة» أبي تمام ١/٣٤١: فهي لتأبط شراً يرثي خاله من (٢٦) بيتاً.

(١) في الأصل: جنسان.

(٢) في الأصل: ابن ذي.

(٣) في «الخزانة»: ٣٥٧.

(٤) ط: وتعديد.

(٥) منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة. وقد ذكره حاجي خليفة في «الكشف»: ١/٧٣٦، وفي ط: (في أنواع التجنيس).

(٦) الديوان: ٤٧٦، و«خزانة الأدب»: ٦٨-٧٧، وقد أورد شواهد وأمثلة مستفيضة. وفي «الطراز» للعلوي: ٢/٣٧٧، وقد أطلق عليه (التطبيق)، وقال: ويقال له: التضاد والتكافؤ والطباق والمطابقة، والأخيرة عن قدامة. وهو ضروب كثيرة. وفي «العمدة»: ٢/٥، ونقل عن قدامة أنه =

ـ والمطابقة ـ ههنا ـ الإتيان بلفظتين[1] متضادتين، وَكأَنَّ المتكلّم طابَقَ الضدَّ بالضِّدِّ، وهي على ضُروبٍ ليس ـ ههنا ـ ضَرُورَةٌ إلى آسْتِقْصائِها.

ومثال المطابقةِ في الكتاب العزيز، قولُهُ ـ تعالى ـ: ﴿وأَنَّهُ هو أَضْحَكَ وأَبْكَىٰ، وأَنَّهُ أَماتَ وأَحْيا﴾[2]، والمثال في بيت القصيدة: «طالَ وقَصُرَت».

* * *

الاستطراد[3]

[٩-] كأَنَّ آناءَ ليلي في تَطاوُلِها تَسْويفُ كاذِبِ آمالي بقُرْبِهِمِ

ـ والاستطراد: هو أنْ يكونَ الشاعرُ أَخَذَ في غرضٍ من أغراضِ الشعر من غَزَلٍ أو وَصْفٍ أو غيرِه، فيستطرِد منه إلى ذكرِ غيرِه بنوعٍ من أنواع البديعِ، ثم يعودُ إلى ما كان[4] فيه، فإن لم يعُدْ، فهو خروجٌ، وأكثر ما يقعُ في الهجاءِ، كقول الحماسي[5]: [الطويل]:

وإنا لقَومٌ ما نرى القتلَ سُبَّةً إذا ما رأَتْهُ عامرٌ وسلولُ

= يسميه التكافؤ، ويوافقه النحاس. وانظر: «بديع القرآن»: ٣١، و«معاهد التنصيص»: ١/١٩٧، و«مفتاح» السكاكي: ٦٦٠، و«نفحات الأزهار»: ٤٣، و«تحرير التحبير»: ١١١.

(١) في الأصل: بلغتين.

(٢) سورة النجم، الآيتان: ٤٣ و٤٤.

(٣) في ديوانه: ٤٧٦، وفيه: (تسوف كاذب)، وفي «التحرير»: ١٣٠، و«بديع القرآن»: ٤٩، و«العمدة»: ٢/٣٩، و«الطراز»: ٣/١١، و«نفحات الأزهار»: ١٥١ (في تطاوله)، و«أنوار الربيع»: ١/٢٢٨، و«الباعونية»: ٣٥٣، و«الخزانة»: ٤٤.

(٤) في الأصل: (مكانه فيه)، وقد استدرك التصحيح على الحاشية.

(٥) هو السموأل بن عادياء. ديوانه: ٩١، والمرزوقي على «الحماسة»: ١/١٤١، و«حلية المحاضرة»: ١/١٦٤، و«الطراز»: ٣/١٧، و«العمدة»: ٢/٣٩، و«التحرير»: ١٣٢، و«الحماسة»: ١/٢٧-٣١.

[يُقَـرِّبُ حبُّ الموتِ آجالنا لنا وتكـرهُـهُـم آجـالُـهُـم فتـطولُ][1]

فاستطرد في الفخر والشَّجاعةِ إلى ذمِّ أعدائه.

ومثالُهُ في البيتِ: ذم (كاذب آمالي)[2].

* * *

التوشيح[3]

[١٠-] هُمْ أَرْضَعوني ثُديَّ الوَصْل حافلةً فكيف يحسُنُ منها حال مُنْفَطِم[4]؟!

ـ والتوشيح: أن يكونَ معنى أول الكلام دالاً على لفظِ آخرِه، فَيُنَزَّلُ مَنْزِلَةَ الوشاح من العاتق والكَشْح، كقوله ـ تعالى ـ: ﴿إنَّ اللهَ اصْطَفَى آدمَ ونوحاً، وآلَ إبراهيمَ، وآلَ عمرانَ على العالمينَ﴾[5].

فإنَّ في معنى: «اصطِفاء» المذكورَين ما يعلم من الفاصلةِ[6]؛ لأنهم نوعٌ من جنس العالمين.

ومثالُه في بيت القَصيدةِ، ذكر (الثُدِيّ)، و(الرضاع)[7] في أوَّلِهِ فَيَعلمُ من عرفَ أن القافية «ميمية»: أن قافيته تكون: «منفطم».

* * *

---

(١) أتممته من الديوان والمصادر.

(٢) ط: كاذب الأمال.

(٣) انظر: الديوان: ٤٧٦، و«التحرير»: ٢٢٨، و«الطراز»: ٣/٧٠، و«النفحات»: ٢٣٦، و«بديع القرآن»: ٨٦، و«خزانة الحموي»: ١٠٠، و«الباعونية»: ٣٥١، و٣٩٣، و«أنوار الربيع»: ٣/٢٣.

(٤) في الأصل والخزانة: منفطمي ـ بالياء ـ وهو وهم.

(٥) سورة آل عمران، آية: ٣٣.

(٦) الأصل: (الفاضلين..)، وهو تحريف، وفي ط: (فإن معنى اصطفاء المذكورين منها..).

(٧) ط: الرضاع والثدي.

المقابلة[1]

[١١-] كانَ الرضا بِدُنُوِّي مِنْ خواطِرِهِمْ فصَارَ سُخْطي لبُعْدي عَنْ جِوارِهِمِ

ـ والمقابلة: هي أن يأتي الناظم بأشْياءَ متعددةٍ في صدر البيت، ثم يقابل كُلَّ شيءٍ مِنها بضدِّه في العجز على الترتيب، أو بغير الضدِّ؛ لأنَّ ذلكَ أحدُ الفَرْقَيْنِ بين المقابَلَةِ والمطابقةِ، والآخر التعدد في المقابلةِ والترتيبِ، وكلما كثر عددُها كانت أحسنَ[2]، كقول المتنبي: [من البسيط][3]:

أزورهُمْ وسوادُ الليلِ يشفَعُ لي وأنْثَني وبياضُ الصُّبحِ يُغْري بي

وفي بيت القصيدة مقابلة (كان) بـ(صار)، و(الرضا) (بالسخط)، و(الدنو) (بالبعد)، ولفظة[4] (من) بـ(عن)؛ لأنها تخالفها ـ أيضاً ـ (وخواطرهم) (بجوارهم)[5]، فهٰذه عشرة[6] متقابلةٌ بغيرِ حشوٍ.

---

(١) «الخزانة»: ٥٧، و«المفتاح»: ٦٦٠، والديوان: ٤٧٦، و«نفحات الأزهار»: ١٥٧، و«شرح المختصر»، و«بديع القرآن»: ٧٣، بعنوان: (صحة المقابلات)، و«العمدة»: ٢/١٥-٢٠، و«الطراز»: ٢/٣٧٨، و«بديع القرآن»: ٣١، وقد درجها تحت باب الطباق، و«بديع» ابن المعتز: ٤٧، وفي «نقد الشعر» لقدامة تحت مصطلح: (التكافؤ)، ص: ٨٥، و«سر الفصاحة»: ١٨٨، وفي «المثل السائر» لابن الأثير: ٤٢٩، تحت موضوع (التناسب)، و«نهاية الأرب»: ٧/٩٨، و«أسرار البلاغة»: ١٤، و«بديع ابن منقذ» تحت مصطلح (التطبيق): ٣٦، و«معاهد التنصيص»: ١/٢٠٨، وفي «تحرير التحبير»: ١٧٩ تحت عنوان (باب صحة المقابلات)، وقد أوضح الفرق بينها وبين المطابقة.

(٢) ط: كانت أبلغ.

(٣) البيت في ديوانه (ط: صادر): ٤٤٨-٤٥٢، و«الإيضاح»: ٦/٧١، و«سر الفصاحة»: ١٩٠، و«نفحات الأزهار»: ١٥٦، و«التحرير»: ١٨١، و«المعاهد»: ١/٢٠٩، و«خزانة» الحموي: ٥٨.

(٤) ط: ولفظ.

(٥) (وخواطرهم): مكررة في الأصل.

(٦) أي: عشرة ألفاظ، وفي ط: وهٰذه.

اللفُّ والنَّشْر[1]

[١٢-] وَجْـدِي حنيني أَنِيني فِكْرَتي وَلَهي منـهُـمْ إلَـيْـهِـمْ عليـهـمْ فيـهـمُ بهـمِ

ـ واللفُّ والنَّشْرُ: أن يُذْكَرَ في الأول أسماء أشياء[2] متعددة غير تامة المعنى، ثم يُقابلها بأشياءَ بعِدَّتِها على ترتيبها من غير الأضداد، يُتَمِّمُ معناها، إما بالجمل، وإما بالألفاظ المفردة، كقول ابن حيُّوس: [من الكامل][3]:

[ومـقـرطـقٍ يغـنى النـديم بوجهِـه عن كأسـه الملأى وعن إبـريقِـهِ]
فعـل المـدامِ ولـونهـا ومـذاقهـا في مُقْـلَتـيه ووجـنـتـيهِ وريقِـهِ

والمثال في بيت القصيدة ظاهر.

* * *

التذييل[4]

[١٣-] للهِ لذّة عَيْشٍ بالـحبيـبِ مَضَـتْ فلم تَدُمْ لي وغَـيْـرُ اللهِ لم يَدُمِ

ـ والتذييلُ: هو أن يُؤْتى بعد إتمام الكلام بجملةٍ تَشْتمل على معناهُ، تَجْري مَجْرى المَثَلِ؛ لتوكيدِ الكلام المتقدم وتحقيقِهِ، كقوله ـ تعالى ـ: ﴿ذٰلكَ

---

(١) الـديوان: ٤٧٦، و«الخـزانـة»: ٦٦، و«البـاعـونية»: ٤١٢، و«المفتـاح»: ٦٦٤، و«الطراز»: ٤٠٤/٢، وهو الصنف السادس من الفصاحة وشرح المختصر للتفتازاني: ١٩٢، و«المعاهد»: ٣٣٢/١، و«نفحات الأزهار»: ٥٣.

(٢) أشياء: ساقطة من الأصل، ومستدركة على الحاشية.

(٣) بن حيوس: في الأصل، والبيتان في «الخزانة»: ٦٦، قال: «ولابن حيوس بين ثلاثة وثلاثة»، والأول منهما زدناه على الأصل لتتمة معناه، وانظر: ديوانه: ٤٠٩/٢، ط: دمشق، وفي «معاهد التنصيص»: ٢٣٣/١، وانظر ترجمته هناك: ٢٣٤، من الجزء نفسه.

(٤) الـديوان: ٤٧٦، و«الخـزانـة»: ١٠٩، و«أنـوار الربيع»: ٣٩/٣، و«الباعونية» لم تنظم فيه، و«الطراز»: ١١١/٣، و«التحرير»: ٣٨٧، و«بديع القرآن»: ١٥٥، و«النفحات»: ٣٢٤.

جَزَيْناهُمْ بما كفروا وهل نُجازي إلَّا الكفورَ﴾[1]، والجملة الأخيرة [هي][2] التذييل، وكقولِ النابغةِ: [من الطويل]:

ولَسْتَ بمُسْتَبقٍ أخاً لا تلمُّه[3] على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المهذب؟

فقوله: «أيُّ الرجال المهذّب»، هو التذييل.

وفي بيت القصيدةِ: (غيرُ اللهِ لم يَدُمِ).

* * *

الالتفات[4]

[١٤-] وعاذلٍ رامَ بالتعنيفِ يُرْشِدُني[5] عدِمْتَ رُشْدَكَ[5] هلْ أسْمَعْتَ ذا صَمَمِ

والالتفات: على قول السكاكي[6]: «أن ينتقل من المتكلمِ والخطابِ والغيبةِ ـ مطلقاً ـ إلى الآخر».

وقال البديعيون[7]: «وهو عبارة عن الرجوع عن الخطاب إلى الغيبة أو

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٧، وفي ط: يجازى.

(٢) عبارة: (والجملة .... التذييل) ساقطة من: ط.

(٣) البيت للنابغة الذبياني: ديوانه (ط: بيروت): ٧٨، و«الطراز»: ١١٣/٣، و«حلية المحاضرة»: ٢٤٣/١، و«التحرير»: ٣٨٨.

(٤) انظر: «بديع ابن المعتز»: ١٠٦، وعرّفه بأنه انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة، والانصراف من المتكلم إلى المخاطب. وانظر كذلك: ديوانه: ٤٧٦، و«العمدة»: ٤٥/٢، و«الخزانة»: ٥٩، و«المفتاح»: ٣٩٥ فما بعد و٦٦٨، و«الطراز»: ١٣١/٢، و«بديع القرآن»: ٤٢، و«بديع ابن منقذ»: ٦، و«حسن التوسل»: ٥٦، و«التحرير»: ١٢٣، و«نقد الشعر»: ٥٣، و«نهاية الأرب»: ١٦/٧.

(٥) في حاشية الأصل: ينصحني ونصحك، ولعلها رواية ثانية.

(٦) «المفتاح»: ٣٩٥، و«الطراز»: ١٣١/٢، وكذلك «المفتاح»: ٦٦٨، وقد يسمى (الاستدراك) كما في «العمدة»: ٤٥/٢، أو (الاعتراض) كما نقل عن قدامة.

(٧) المصادر والمراجع المذكورة. وانظر «الكشاف»: جـ١/ص٢ من تفسير سورة الفاتحة.

التكلم، أو العكس»، وفيه نظر، كقوله ـ تعالى ـ: ﴿ألم تَرَ أنَّ الله أنزلَ من السماءِ ماءً، فأخرجْنا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانُها﴾[1]. وكقول النابغة: [من البسيط][2]:

يا دار ميَّةَ بالـعـلياءِ فالـسَّـنَـد أقْـوَتْ وطـال عليهـا سالفُ الأَبَـدِ

وسماه قوم: «الانصراف»[3]. [ومثاله في بيت القصيدة أنه انتقل من التكلم إلى الخطاب].

* * *

التفويف[4]

[١٥-] أقْصِرْ أطِلْ أعْذِرْ آعْذِلْ سلّ خلّ أعِنْ حُزْ هَنِّ عِزَّ تَرَفَّـقْ لجَّ كُفَّ لُمِ

ـ التفويف: عبارةٌ عن إتيانِ المتكلم بمَعانٍ شتّى من أغراضِ الشعرِ، من غَزَلٍ أو مَدْحٍ أو غيره، في جملٍ من الكلامِ، كلُّ جُمْلة منها مُنْفصلةٌ عن أُخْتِها، طويلةً كانت أو قصيرةً [وأحسنها: القصار][5]، كقول المتنبي[6]: [من البسيط]:

---

(١) سورة فاطر، آية: ٢٧.

(٢) للنابغة في ديوانه: ص٢، و«شعراء النصرانية»: ٢/٦٦٥، وفي ط: (بالسند ـ الأمد).

(٣) لم يشر المؤلف إلى الالتفات في بيته. وفي ط: ومثاله في بيت القصيدة: أن انتقل من التكلم إلى الخطاب، والعبارة التي أضفناها مستدركة على حاشية: ط، تتمة للأصل.

(٤) «الخزانة»: ١١١، والديوان: ٤٧٧، و«بديع القرآن»: ٩٨، و«التحرير»: ٢٦٠.

(٥) العبارة مستدركة على الحاشية، وهي موجودة في ط.

(٦) البيت في الديوان: ٣٣٩ من قصيدة مطلعها:

أجاب دمعي ومالداعي سوى طلل دعا فلبّاه قبل الركبِ والإبل

وانظر البيت في «العمدة»: ٢/٢٨، و«نهاية الأرب»: ٧/١٤١، و«المثل السائر»: ١/٣٠٠، و«الخزانة»: ١١٢، و«الوساطة»: ٣٣٧.

أقـلْ أنِلْ أقطِعِ اجْمِلْ علّ سلِّ أعِدْ زِدْ هِشَّ بِشَّ تفضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ

وبيت القصيدة مثله، بزيادة الطباق.

* * *

الهَزْلُ الذي يُرادُ به الجدّ[1]

[١٦-] أشْبَعْتَ نفسَكَ مِنْ ذَمِّي فَهاضَكَ ما تَلْقى وأكثرُ موتِ النّاسِ بالتُّخَمِ

ـ والهزل الذي يُرادُ به الجدُّ، هو أنْ يَقصِدَ المتكلم أو الشاعر مدحَ إنسانٍ، أو ذَمَّهُ، فيَخرُجَ ذٰلك المقصودُ مَخْرجَ الهزْل المعْجبِ والمجونِ المُطْرِب، كما فَعَل أصحابُ النوادر، كأشعب[2] ومُزَبَّد[3]، وأبي العَيْناء[4]، وغيرهم؛ وكقول الشاعر: [من الطويل]:

إذا ما تميميٌّ أَتاكَ مُفاخِراً فَقُلْ: عدِّ عَنْ ذا! كيف أَكْلُكَ للضَّبِّ[5]

والذي في بيت القصيدة، من هٰذا القبيل، قوله: (وأكثرُ موتِ الناسِ بالتُّخَمِ)؛ لأنها كناية، يَهْزَؤون بها ويُقَرِّعون من يَتَحكَّر المضارَّ اللذيذةَ من مأكلٍ ومشربٍ، وغيرِهِ.

* * *

---

(١) الديوان: ٤٧٧، و«الخزانة»: ٥٦، و«التحرير»: ١٣٨، و«البديع» لابن المعتز: ١١٢، و«الطراز»: ٨٢/٣، و«المعاهد»: ٤٩/٢، و«نهاية الأرب»: ١٢٤/٧، و«الإيضاح»: ٨٤/٦.

(٢) أشعب بن جبير، ولد سنة (٩هـ)، وتوفي نحو: (١٥٤هـ)، «البداية والنهاية»: جـ١٠/١١١.

(٣) مزبد: يعرف: بالمدني، وله نوادر وظرف. ذكره الفيروزآبادي في مادة: (زبد).

(٤) أبو العيناء جعله في الأصل: (أبو العتاهية)، وأبو العتاهية لم يعرف بالظرف، أما أبو العيناء فهو محمد بن القاسم العزيز. «نهاية الأرب»: ٨٢/٤.

(٥) البيت لأبي نواس في ديوانه: ٥١٠. و«تحرير التحبير»، ولم ينسبه، و«نفحات الأزهار»: ١٥١، و«المعاهد»: ٤٩/٢، وانظر ما يتعلق به هناك.

عتابُ المرء نفسَه[1]

[١٧-] أنـا المفـرّطُ أطلعتُ العـدوَّ على سرّي وأَوْدَعْـتُ نفـسـي كفَّ مُخْـتـرمِ

وهٰذا النوع أَدْخَلَهُ ابنُ المعتز[2] في البديعِ، وعَدَّه منه، وليس فيه شيء منه، بل هو صفة حالٍ واقعة، ولم يمكنْ أني أخلُّ بذكرِه[3]، وهو كقول المتنبي[4]: [الكامل]:

وأنـا الـذي اجتَلَبَ المنيةَ طرفُـهُ فمَـنِ الـمـطالبُ والقَتيلُ القـاتـلُ

* * *

ردّ العجز على الصَّدر[5]

[١٨-] فَمَنْ تحدَّثَ عن سرّي فما ظهرَتْ سرائـرُ الـقـلب إلا من حديـثِ فَمـي

وأمثلة هٰذا النوع كثيرة[6]، وله عدّة ضروب، وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر بكلمة في صدرِ البيت متقدمةٍ أو متأخرةٍ، ثم يأتي بلَفْظِها أو بمعناها، أو

---

(١) الديوان: ٤٧٧، و«الخزانة»: ١٤٤، و«بديع القرآن»: ٦٣، و«التحرير»: ١٦٦.

(٢) «البديع» لابن المعتز: ١٣٣ تحت عنوان (إعنات المرء نفسه)، ولعل ذٰلك تصحيف وقع فيه ابن أبي الأصبع، وتناوله بعده كل أصحاب البديع، انظر: «بديع القرآن»: ٦٣، و«التحرير»: ١٦٦.

(٣) في ط: (ولم يكنى أن أخل بذكره)، والمعنى واحد.

(٤) ديوانه (صادر): ١٧٧.

(٥) ديوان الحلي: ٤٧٧، أما «الخزانة» فقد أهمل المؤلف هٰذا الاسم: ١١٤، وسماه (التصدير)، كما سماه ابن أبي الأصبع في «التحرير»: ١١٦، وسماه ابن رشيق في «العمدة» (التصدير): ٣/٢، وعند ابن الأثير في «المثل السائر» (التجنيس): ٢٥٢/١، وأخذه السكاكي في «المفتاح» (رد العجز..): ٦٧١، وهو في «الطراز»: ٣٩٠/٢، و«حسن التوسل»: ٥٢، و«الإيضاح»: ١٠٣/٦، و«نهاية الأرب»: ١٠٩/٧، و«نفحات الأزهار»: ٥٠، و«بديع القرآن»: (رد الأعجاز على الصدور): ٣٦ كما في «التحرير».

(٦) ط: رد العجز على الصدر مثلثة.

بما تصرَّفَ مِنْ لفظِها في عجزِهِ، وأحسنه[1] ما كانتِ اللفظةُ آفتتاحاً للبيت، والأخرى ختاماً له، كقول الشاعرِ: [من الطويل][2]:

تمنَّتْ سُلَيْمى أَنْ أَمــوتَ صَبــابــةً وأهــونُ شيءٍ عنْــدهــا ما تَمــنَّتِ

وبيت القصيدة على هٰذا المثال.

* * *

المواربة[3]

[١٩-] لأنتَ عنـدي أخصّ النـاس منـزلةً إذ كنـتَ أَقْــدَرُهــمْ عنــدي على السَّلَمِ

والمواربة[4]: مشتقة من الإرْب، وهو الحاجة، والعقل ـ أيضاً ـ. وذكر ابن أبي الأصبع[5]: أنها مشتقَّةٌ من وَرَبِ العِرْقِ، إذا فَسَد [فهو ورِبٌ ـ بكسر الراء ـ]، فكأنَّ المتكلّم أَفْسَدَ مَفْهومَ ظاهر الكلام [بما أبداه من تأويل باطنه][6]، وهو بعيدٌ، وهي عبارة عن أن يقولَ المتكلم كلاماً يتوجَّه عليه فيه المؤاخَذة، وإذا[7] أنكر عليه اسْتَحْضَر بعقلِه وَجْهاً من وجوهِ الكلامِ يتخلَّصُ فيه، إما بتحريف كلمة، أو بتصحيفها، أو بزيادةٍ أو نقيصةٍ[8]؛ كقول أبي نُوَاسٍ[9] في

---

(١) اللفظة مستدركة فوق موضعها من الأصل.

(٢) في ط: تموت ضبابة، ورواية البيت هنا كروايته في «الخزانة»: ص١١٥، ولم ينسبه، وكذا في «معاهد التنصيص»: ٢/٨٢.

(٣) في الديوان: ٤٧٧، وفي «الخزانة»: ١١٢، وانظر: «بديع القرآن»: ٩٤، و«التحرير»: ص٢٤٩، و«أنوار الربيع»: ٢/٢٩٩، و«الباعونية»: ٣٢٨.

(٤) ط: والموارية ـ براء مهملة وباء موحدة من تحت ـ، مشتقة..

(٥) «تحرير التحبير»: ٢٤٩ فما بعد.

(٦) عبارة: (بما أبداه من) من «التحرير»: ٢٤٩.

(٧) ط: فإذا..

(٨) ساقطة من الأصل، ومستدركة في الحاشية، وفي ط: ينقص.

(٩) توفي سنة: ١٩٨هـ. انظر ترجمته في «معاهد التنصيص»: ١/٣٠-٣٦.

«خالصةَ» جاريةِ الرشيد، هاجياً لها: [من المتقارب]:

لقـد ضاعَ شِعْـري على بابِـكُـمْ كمـا ضاعَ حَلْيٌ على خالـصَـهْ

فلما بلغَ الرشيدَ ذٰلكَ وأنكَرَ عليهِ، قال: لم أَقُلْ إلاَّ[1]:

لقـد ضَاءَ شِعْـري على بابِـكُـمْ كمـا ضَاءَ حَلْيٌ على خالِـصَـهْ

فآستَحْسَنَ الرشيدُ مُوارَبَتَهُ، وقال بعضُ من حَضَر: هٰذا بيت قُلِعَتْ عَيْناهُ فأَبْصَر[2]، والذي في بيت القصيدةِ من «الموارية» في موضعين:

الأول: في صدر البيت: (أخص النـاس)[3]، يريد: أخسّ [النـاس] ـ بالسين ـ فأَرِبَ عنها بتبديلِه[4] بالصَّاد.

والثاني: في عجز البيت[5]: (إذ كنت أَقْدَرَهم)، يريد: أقذرهم ـ بالذال المعجمة ـ، فأَرِبَ عنها بالتَّصحيفِ بالدال المهملة [فافهم ذٰلك][6].

* * *

الهجاء في معرض المدح[7]

[٢٠ـ] من معـشـرٍ يُرْخصُ الأعـراضَ جوهرُهُمْ

ويـحـمـلون الأذى مِنْ كلِّ مُهْـتَـضَـمِ

---

(١) الخبر بتمامه في «خزانة الأدب» لابن حجة الحموي: ١١٣، و«نفحات الأزهار»: ٦٤.

(٢) إلى هٰذا الموضع نقل ابن حجة كلامه من الحلي.

(٣) ط: وهو: أخص، يريد أخس الناس.

(٤) ط: بإبدالها، وأما عبارة «الخزانة» فـ «الموارية في (أخص) يريد بها (أخس ـ بالسين المهمة ـ».

(٥) في ط: في عجزه، وهو (أقذرهم) ـ بالذال المعجمة ـ وهو وهم.

(٦) من: ط.

(٧) الديوان: ٤٧٧، و«الخزانة»: ١١٧ (الهجو في..)، و«التحرير»: ٥٥٠، و«أنوار الربيع»: ٣/ ٦٠.

هٰذا النوع والتسعة [الأنواع][1] التي بَعْدَه من مُسْتَخرجاتِ ابن[2] أبي الأصبع، وهو أن يقْصِدَ المتكلمُ هجاءَ إنسانٍ، فيأتي بألفاظ موَجّهةٍ ظاهرُها المدحُ، وباطنُها القَدْحُ؛ كقول الحماسي[3]: [من البسيط]:

يَجْـزُونَ مِنْ ظلمِ أهـلِ الـظلم مغْفِـرةً ... ومَن إسـاءَةِ أهـلِ السـوءِ إحْسـانَـا[4]
كأن ربَّـكَ لم يخـلُقْ لِخَشْيَتِهِ[5] ... سواهـمُ من جميع النَّـاس إنْسَـانـا

فظاهر الكلامِ يُوهِمُ المدح[6] [بالحلم والعفة والخشية والتقوى]، وباطنُه المقصود: أنهم في غايةِ الذلِّ، وعَدمِ المنعةِ[7]، بدليل قولِه، بعد ذٰلك[8]:

فليت لي بهـمُ قومـاً إذا ركـبـوا ... شنُّـوا الإغـارة / رُكبـانـاً وفُرسـانـا[9]

والهجاء الباطن في بيتِ القصيدةِ، في موضعين أحدهما: في[10] مراده بـ(الأغْراض المرخصة) جمع عِرْضٍ، فأوهم بذكر الجوهر أنه يريد جمع (عَرَضٍ).

والآخر: هو المثال المقصود؛ لكون الأول شُبِّه بالمواربةِ وبالإبهام ـ أيضاً ـ.

وقوله[11]: (ويَحْمِلونَ **الأذى** مِنْ كل مُهْتَضِم)، يريد: وَصْفَهم بالذلِّ، وقلةِ

---

(١) زدناها للتوضيح وهي في: ط، والسبعة الأنواع.

(٢) وردت في الأصل: بن، وانظر: تحرير التحبير: ٥٥٠ فما بعد.

(٣) لفريط بن أنيت المازني كما في «الحماسة» لأبي تمام: ١٩، وانظر: «خزانة» البغدادي: ٣٣٢/٣، وانظر: «خزانة» ابن حجة: ١١٧.

(٤) رويت في الأصل: غفرانا، وصححت في الحاشية.

(٥) وفي حاشية الأصل: لجنته.

(٦) ط: (فظاهر هٰذا الكلام المدح بالحلم والعفة...)، وانظر: «الخزانة»: ١١٧.

(٧) في الأصل: المنفعة.

(٨) لم يورده ابن حجة على الرغم من أنه نقل كلام الحلي.

(٩) ط: فرساناً وركباناً..

(١٠) ط: إن.

(١١) في الأصل: قوله ـ بلا واو ـ. والعبارة في «الخزانة»: ١١٨: «فقوله: ويحملون الأذى.. ينظر =

المنَعَةِ؛ كما في بيتي الحماسة المتقدم ذكرُهُما.

* * *

التهكُّم[1]

[٢١-] مَحَضْت لي النُّصْحَ إحساناً إليَّ بلا غشٍّ وقلدتني الإنعامَ فآحتكِمِ

والتهكُّم[2] في الأصل: تهدُّم البئر.

وفي الاستعمال المصطلح: الهُزْءُ والسخريةُ بالمُتكبِّرين غالباً بمخاطَبتِهِمْ، بلفظ الإجلال في موضع التحقيرِ، والبشارةِ في موضع التحذير، والوعْدِ في موضعِ الوَعيد؛ كقوله ـ تعالى ـ[3]: ﴿وإن يَستَغيثوا يُغاثُوا بماءٍ كالمُهْل يَشْوي الوُجُوهَ﴾، وهٰذا معناه كالإغاثة، وقوله ـ تعالى ـ[4]: ﴿فبَشِّرْهُمْ بعذابٍ أليم﴾.

ومثاله في النظم قولُ بعضِهِم[5]: [من السريع]:

فيالَهُ مِنْ عَمَلٍ صالحٍ يَرْفَعُه اللهُ إلى أَسْفَلِ

والفرق بينه وبين الهجاء في معرض المدحِ التصريحُ آخِراً بلفظةٍ يخالفُ

إلى قول الحماسي: (يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة)، والمراد: بما أبطنه الذل وعدم المنعة..»، وعبارة ط: (الأذى من ظالميهم).

(١) الديوان: ٤٧٧، و«الخزانة»: ٩٨، و«بديع القرآن»: ٢٨٣، و«تحرير التحبير»: ٥٦٨، و«الطراز»: ١٦١/٣، و«حسن التوسل»: ٨٩، و«أنوار الربيع»: ١٩٥، و«نفحات الأزهار»: ٦٣، وأشار إلى التهكم الزمخشري في قوله ـ تعالى ـ: ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾ [الرعد: ١١]، انظر: «الكشاف»: ٥١٦/٢.

(٢) «تحرير التحبير»: ٥٦٨.

(٣) سورة الكهف، آية: ٢٩.

(٤) سورة آل عمران، آية: ٢١.

(٥) نسبه في «الخزانة» إلى ابن الرومي: ص٩٨، وهو كذلك في «التحرير»: ٥٧٠، و«أنوار الربيع»: ١٩٦، و«نهاية الأرب»: ١٨٠/٧، وفي ط: يرده الله إلي..

مَعْناها معنى الإكرام في الكلام الأول، وهٰذا دون ذٰلك، والفرقُ بينَه وبين الهزلِ الذي يُرادُ به الجِدُّ، أنَّ التهكُّم ظاهره[1] جدٌّ وباطنُهُ هزلٌ والآخر بالعكس[2].

* * *

الإبهام[3]

[٢٢-] ليتَ المنيةَ حالتْ دونَ نُصْحِكَ لي فيستريحَ كلانا مِنْ أذَى التُّهَمِ

وسمى السكاكي[4]، ومن تَبِعَهُ هٰذا النوع: التوجيه، وهو عبارة عن أن يقول المتكلم كلاماً يحتمِلُ مَعْنَيَيْنِ متضادَّيْنِ لا يَتميَّزُ أحدُهما عن الآخر، ولا يأتي في كلامِهِ بما يحصل به التمييزُ في ما[5] بعد، بل يُقْصَدُ إبهامُ الأمر فيهما، كالَّذي نَظَر في خَيّاطٍ أعور، اسمُه: عَمْرٌو، وقال: [من مجزوء الرمل][6]:

خاطَ لي عمـرٌو قِبـاءً ليتَ عينَـيْهِ سَواءُ

ونقل ابن أبي الإصبع: أنَّ الاسمَ (زيد)[7]، فإن قيل: إنما قَصَدَ تَساوِيَ عينَيْه في العَمى، صَحَّ، وإن قيل: إنَّهُ قصدَ التساويَ في الإبصارِ، صحَّ.

---

(١) في الأصل رسمت: ضاهره، بالضاد.

(٢) في ط: (والآخر ظاهره هزل و...).

(٣) من أبهم يبهم - بالباء - وفي الديوان: ٤٧٧ - بالياء -، وروايته: فنستريح، و«الخزانة»: ٧٩-٨٣، و«النفحات»: ٦٨، و«بديع القرآن»: ٣٠٦، و«تحرير التحبير»: ٥٩٦، وفي «المفتاح» للسكاكي: ٦٦٦، بعنوان (التوجيه)، و«أنوار الربيع»: ١٣١، و«معاهد التنصيص»: ٤٢/٢، و«الطراز»: ١٣٦/٣ (التوجيه).

(٤) «مفتاح العلوم»: ٦٦٦.

(٥) ط: فيما، وهو واحد.

(٦) نسبه في «المعاهد»: ٤٢/٢ لبشار، وهو في «التحرير» مع قصته: ٥٩٧، و«العقد الفريد»: ٣٨٦/٥، و«نهاية الأرب»: ١٧٤/٧.

(٧) يريد: ليس عمراً السابق، وإنما هو زيد. انظر «التحرير»: ٥٩٧.

وفي بيتِ القصيدة: إنْ قيل: إنَّ المنية أصابت العاشقَ صَحَّ، أو العاذلَ صحَّ؛ وهٰذا النوع مما آدَّعَاه ابنُ أبي الأصبع[1] ولم يُغَيِّرْ فيه إلا اسمه.

* * *

النزاهة[2]

[٢٣-] حسبي بذكـرِكَ لي ذمّاً ومَنْقَصَةً فيـمـا نطقْـتَ فلا تَنْـقُصْ ولا تَذُمِ

والنزاهةُ تَخْتَصُّ بالهجاء دون غيره، وهي عبارة عن الإتيان فيه[3] بألفاظ غير مُسْتَسْخَفَة، كما حكى أبو عمرو بن العلاء[4]: أنه سُئِلَ عن أحسنِ الهجاء؟ فقال: الذي إذا أنشَدَتْهُ العذراءُ في خِدْرِها لا يقبح[5] عليها، كقول جرير[6]: [من الكامل]:

لو أنَّ تغْـلِبَ جَمَّـعَـتْ أحسـابهـا يومَ الـتـفـاخـرِ لم تَزِنْ مثـقـالا

ومثال ذٰلك ظاهر في بيتِ القصيدةِ.

* * *

---

(١) «تحرير التحبير»: ٥٩٦-٥٩٨، وفيه - أيضاً - أن هٰذا النوع اسمه (الإبهام)، وليس كما أشار المؤلف هنا.

(٢) ديوانه: ٥٧٧، و«الخزانة»: ٧٧، و«نفحات الأزهار»: ٦٠، و«بديع القرآن»: ٢٩٢، و«تحرير التحبير»: ٥٨٤، و«أنوار الربيع»: ١٨٧.

(٣) جاء في الأصل: فيه بلفظ بألفاظ.

(٤) أبو عمرو بن العلاء، توفي سنة ١٥٤هـ، والخبر موجود في كل المصادر والمراجع، انظر مثلاً «بديع القرآن»: ٢٩٢، و«التحرير»: ٥٨٤، وفي ط: كما حكي عن أبي عمرو.

(٥) ط: لا ينكر عليها.

(٦) قول جرير في ديوانه (ط: الصاوي): ٤٥٢، وهو في «بديع القرآن»: ٢٩٢، و«التحرير»: ٥٩٦، و«الخزانة»: ٧٧.